زواج الأقارب

محمود عمر

ملخص:

الزواج نعمة من النعم التي امتن الله بها على الانسان، لذلك يحسن بالمتزوج أن يحسن اختيار شريكة حياته، وقد شاع في عصرنا بعض الأمراض ترتبت على ما يعرف بزواج الأقارب.

يهدف هذا البحث الى توضيح ما هو المقصود بزواج الأقارب، وهل صحيح أن هذا النوع من الزواج يشكل خطراً على الصحة الانجابية في المجتمع وذلك في ظل النصوص الدينية التي تحدثت عن الموضوع من خلال الوقوف على رأي العلماء والأطباء في هذه القضية لايجاد قاسم مشترك بين المجيزين والمانعين.

وقد تبين لي من خلال هذا البحث أن الذين بحثوا هذا الموضوع حاولوا أن يساهموا ولو بشيء قليل في سبيل انجاب أطفال أصحاء بعيداً عن ظاهرة زواج الأقارب، والتي في حقيقة الأمر إذا تكررت في أكثر من جيل بدأت تحمل صفات وراثية مرضية عن الآباء والأمهات، لذلك كان لا بد من الفحص قبل الزواج، وهو أمر لا بد منه للتأكد من خلو الزوجين من الأمراض، وأخيراً خلصت الى بعض النتائج في هذا الموضوع ومن أهمها أن يكون الفحص الطبي قبل الزواج شرطاً من شروط متممات عقد الزواج.

إن قرار الزواج من أهم القرارات في حياة كل فتى وفتاة، ذلك لأنه أمر فطري غرسه الله تعالى في نفوس البشر، فقد قال تعالى : ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) [1].

فإذا أحسن كل منهما اتخاذ القرار المناسب يكون قد نجح في تحقيق حياة أسرية سعيدة بقية عمره. ويعتبر زواج الأقارب من الظواهر الاجتماعية الشائعة التي تستدعي الدراسة والاهتمام، ذلك لان هذا الزواج ارتبط بالعادات والتقاليد التي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي . وأصبحنا لا نستغرب سماع الأمثال الشعبية من الآباء والأمهات مثل: (ابن العم لبنت العم، وابن العم بينزل عن الفرس). مما يدل على عمق تجذر هذا المفهوم في عاداتنا وتقاليدنا – خاصة في المجتمع الفلسطيني وكذلك لارتباطه بعدة عوامل ساهمت في تعزيز هذا المفهوم سوف أتحدث عنها لاحقاً.

[1] القرآن الكريم. سورة الروم آية رقم 21.

سوف أتناول في ورقتي هذه عدة قضايا منها:-

1. ما هو المقصود بنشوء هذه الظاهرة؟
2. ما هي مخاطر هذا الزواج؟
3. العوامل المرتبطة بنشوء هذه الظاهرة؟
4. من المسئول عن توريث الصفات الوراثية بنسب أكبر هل هو الرجل أم المرأة؟
5. ما حكم الإسلام في زواج الأقارب من خلال استقراء آراء العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع؟
6. وهل يجوز إلزام الخاطبين على الفحص قبل الزواج؟

أولاً: ما المقصود بزواج الاقارب

يعرف زواج الاقارب الشرعي على أنه علاقة الزواج بين أثنين تربط بينهما روابط الدم. وطبقاً لمبادئ علم الجينات فإن احتمال حمل زوجين قريبين جينياً من توع واحد تكون مرتفعة مما يزيد من احتمال اكتساب المواليد لجين وراثي لمرض نادر، ولا يعني هذا بالضرورة حدوث المرض لكل زوجين قريبين وكل مولود. لكن الدراسات الحديثة أثبتت ارتفاع معدل خطر الإصابة ببعض الأمراض الوراثية بين الأطفال من أزواج أقارب من الدرجة الأولى أمثال أولاد العم وبنات العم أو الخال.علاوة على ذلك ازدياد نسبة الوفيات بين هؤلاء الأطفال.

ولكن ما هي العوامل التي تساعد على زواج الاقارب؟

ارتبطت ظاهرة زواج الأقارب بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن أهمها:

1. صغر سن الزوجين ورغبة الوالدين بسط سيطرتهما وإنفاذ رأيهما .
2. تعزيز الأمان والروابط العائلية.
3. سهولة التفاوض على أمور الزواج وتوابعه ومحاولة التقليل منها قدر الامكان.
4. ارتباطه بالعادات والتقاليد الشائعة في مجتمعاتنا.
5. المحافظة على ممتلكات العائلة والميراث من التفتت والانتقال للعائلات الاخرى.
6. عدم إعطاء الولد أو البنت حرية اختيار شريكة حياته المستقبلية.

وهناك عوامل أخرى كثيرة يمكن اضافتها لما تقدم.

لكن ما يلفت النظر في دراسة أعدها الجهاز الفلسطيني للإحصاء عام 1997 أن معدل انتشار ظاهرة زواج الأقارب في فلسطين هو 49٪ وتكاد تكون هي النسبة الأعلى بين الدول العربية والإسلامية.

أما في قطاع غزة فإن النسبة تزيد عن 52٪ مما يزيد من حجم تفاقم المشكلة وضرورة إيجاد حل لها.

ثانياً: مخاطر الزواج المبكر

كثيراً ما نسمع أو نقرأ في الصحف والمجلات وعبر وسائل الإعلام عن مرض (الثلاسيميا) وقد يكون ظهور هذا المرض في القرن الماضي على الأقل من العوامل التي ساعدت على تكثيف الدراسات لاستجلاء أبعاده والتي كان سببها الرئيس هو زواج الأقارب.

مرض الثلاسيميا هو مرض أنيميا البحر الأبيض المتوسط وهو من الأمراض الوراثية، ونسبة الاسم إلى البحر المتوسط سببها أن الدراسات والاحصائيات العالمية والمحلية تشير أن عدد حالاته في الدول الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط تعتبر أعلى النسب، واللافت للنظر في هذه الاحصائيات والدراسات ما يلي:

1. إن إزدياد ظهور هذه الحالات بين الأطفال من أزواج أقارب والحاملين لجينات هذا المرض تعتبر أكبر.
2. إن نسبة الحالات المرضية نتيجة للحمل وتوابعة مثل (فقر الدم، تسمم الحمل، النزيف) وزيادة العمليات القيصرية هي الأعلى بين الأمهات المتزوجات من أقاربهن.
3. معدل الوفيات بين الأطفال الأقل من خمس سنوات تبدو الأعلى بين المتزوجين من أقاربهم.
4. تذكر الدراسات والاحصائيات أن نسبة المشاكل الوراثية والأمراض الخلقية (التي تولد مع الطفل) مثل أمراض القلب الخلقية، انزلاق مفصل الحوض الخلفي، الصمم، ضعف البصر، التشخيصات غير الحرارية، وكذلك نقص وزن المولود عند الولادة كانت أعلى بين أطفال من أزواج أقاربهم من الدرجة الأولى.

ولكننا نؤكد دائماً أن ما تقدم لا يعني بالضرورة أن زواج الأقارب يؤثر سلباً على صحة الأمهات والأطفال. وهذا ثابت علمياً ايضاً فلا توجد مشكلة من زواج الأقارب، ولكن المشكلة

تظهر عندما يكون زواج الأقارب في حالة وجود أمراض وراثية، مثل السمع والبصر وكذلك بعض أمراض الانيميا ولكن من المسؤول عن توريث الصفات الوراثية الرجل أم المرأة، هذا ما سأناقشة في النقطة التالية:

ثالثاً: من المسؤول عن توريث الصفات الوراثية بنسب أكبر هل هو الرجل أم المرأة ؟

نسمع كثيراً عن حالات زواج أقارب ، والنتيجة أن الاطفال أو أكثرهم بهم تخلف عقلي أو ما شابه ذلك ، هذا ليس له علاقة بالزواج ببنت العم أو الخال، أو العمة أو الخالة، فالأمراض الوراثية لا تقتصر على المرأة بل الرجل أيضاً، ولكن بعض الأمراض تكون متنحية، ويصيب المرأة فقط: فتنتقل عن طريقها، فالموضوع ليس به عنصرية معينة ضد المرأة، ولكن لتحديد ذلك لا بد من الإشارة إلى الدراسة التي أجراها د. عمر الالفي في الولايات المتحدة حول هذا الموضوع ونشرها موقع (اسلام نت) عبر الإنترنت حيث يقول "يبدأ تكوين الجنين بالتحام خلية ذكرية (حيوان منوي) مع خلية أنثوية (بويضة) كل خلية بها (23) كروموسوم من الصبغيات (كروموزمات) لكل منها شكل مميز ويحمل عدداً كبيراً من المورثات الجينية لا يحملها غيره، وبالتحام الخليتين يبدأ الجنين وفيه (23) زوجاً و(46) من هذه الصبغيات نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم وبالتالي عشرات الآلاف من المورثات ، في أزواج مجموعة نصف من الأب والنصف من الأم[2].

اذاً فالصفات الوراثية في الجنين يحددها اثنان من المورثات أحدها من الأب والاخر من الأم، وقد يحدث المرض الوراثي إذا كان هناك خلل في تركيب واحد أو أكثر من هذه المورثات فإذا حدث خلل بمورث واحد وليس بالاثنين معاً سمي المرض (سائداً) أما إذا لم يحدث المرض إلا بوجود خلل بكلا المورثين يحددان الصفة المعينة سمي المرض (مسوداً) أو متنحية.

في الأمراض المسودة إذن لا بد أن يرث الجنين مورثاً معيناً من الأب ومثله تماماً من الأم احتمالاً أن يكون الأب حاملاً لمورث معيب وتكون الأم حاملاً لنفس هذا المورث المعيب تماماً، وهذا الاحتمال يتزايد كلما كان الأب والأم من نفس العائلة.

---

[2] موقع إسلام نت مقال د. عمر الألفي.

ويضيف د. عمر الالفي يقول: يشارك كل إنسان أخاه أو أخته في نصف عدد المورثات التي يحملها ويشارك أعمامه وأخواله في 1/4 عدد المورثات، ويشارك أبناء وبنات عمه أو خاله في 1/8 عدد المورثات، وبناءً على هذا فإذا كان هناك مورث معيب في احد الجدود فالاحتمال كبير في أن يشارك الانسان أبناء العم أو أبناء الخال في هذه المورث فاحتمال أن يبدأ الجنين وبه مرض وراثي مسود يزيد إذا بين زواج الأقارب عنه بين زواج الأباعد.

ويخلص د. عمر الى استنتاج أمرين من خلال دراسته وهما:

1. إذا تباعد مصدر المورثات في التزاوج قوي الإنتاج .
2. إذا حمل كل من الأب والأم نفس المورث المعيب، سمح هذا للمريض الوراثي المسود أن يظهر في النتاج باحتمال واحد من أربعة في كل مناسبة، واحتمال أن يحمل كل من الأب والأم نفس المورث المعيب يتزايد كلما قربت درجة القرابة بينهما.

اعتقد أن ما تقدم يكفي لتوضيح الصورة التي نحن بصدد الحديث عنها ألا وهي أن الأمراض الوراثية ليس هناك طرف واحد مسؤول عن توريثها بل يشترك فيها الرجل والمرأة على السواء، وقد قطع علم الهندسة الوراثية شوطاً بعيداً في هذا المجال، لضيق الحديث عنه هنا ولكننا نكتفي منه بما يوضح المراد من هذه الدراسة.

رابعاً : رأي الاسلام في زواج الاقارب

قال تعالى: ((يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكها خالصة لك من دون المؤمنين))[3].

فهذا نص صريح يبيح زواج الأقارب. فالآية الكريمة وضحت الأصناف الأربعة التي أحلها الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم وهي بنات العم وبنات الخال وبنات العمة وبنات الخالة، فكيف يكون الضرر فيما أحل لهم؟

[3] القرآن الكريم. سورة الأحزاب آية رقم 1.

ثم لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن زواج الأقارب بل إن رسول الله صلى لله عليه وسلم تزوج ابنه عمته اميمة بنت عبد المطلب زينب بنت جحش فقد ورد في كتاب الاستيعاب في تاريخ الأصحاب لابن عبد البر القرطبي[4].

إن الله تعالى زوجها بنبيه صلى الله عليه وسلم بنص بلا ولي ولا شاهد فقال تعالى: ((فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوجناكها))[5].

وتزوج علي بن أبي طالب من ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه كرم الله وجهه وأعقب منها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، كما روى البخاري أيضاً[6].

" لم يكن احد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي" .

أما ما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث التي لم تصح فلا يجب الاعتماد عليها في تقرير الأحكام الشرعية، ومنها:-

1. اغتربوا لا تضوو اوفي رواية لا تنكحوا القرابة فان الولد يخلق ضاوياً.
2. تخيروا لنطفكم فان العرق دساس.....

أما الرواية الأولى اغتربوا لا تضووا، فقد قال الحافظ ابن حجر ما نصه هذا الحديث لا تنحكوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاوياً[7]، هذا الحديث تبع في إيراده إمام الحرمين هو والقاضي الحسين وقال ابن الصلاح لم أجد له أصلاً معتمداً.

وقد وقع في غريب الحديث لابن سلاّم قال جاء في الحديث : اغربوا لا تضووا، وفسر فقال هو من الضاوي النحيف الجسم، يقال أضوت المرأة إذا أتت بولد ضاوٍ والمراد انحكوا في الغرباء ولا تنكحوا في القريبة[8].

وبما أن هذه الروايات لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطبة -والله أعلم- أن هذه المقولات مما ورثها المسلمون من بقايا الجاهلية الأولى فقد قرأنا عن الأنكحة التي هدمها

---

[4] القرطبي. الاستيعاب في معرفة الأصحاب 218/2.

[5] القرآن الكريم. سورة الأحزاب آية رقم 37

[6] رواه البخاري. كتاب فضائل الأصحاب (62) باب مناقب الحسن والحسين (34).

[7] العسقلاني. ابن حجر، تلخيص الجبير 110/5، وأنظر كذلك ابن الجوزي، كتاب الموضوعات 217/4.

[8] ابن سلام. غريب الحديث 350/2.

الإسلام، وكان منها نكاح الاستبضاع، فقد كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها، أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها حتى يتين حملها، فإذا تبين أصابها أذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد[9].

وقد ورد في شعرهم ما يعزز ما ذهبت إليه ومنها:-

أنصح من كان بعيد الهم تزويج أبناء بنات العم فليس ينجو من ضوي وسقم

ومنه أيضاً

فتىً لم تلده بنت عم قريبة فيضوي. وقد يضوي الأقارب[10].

لأنهم كانوا يرون أن الزواج من الأقارب كان يعني الهزال وضعف بنية الأبناء وهذا ما عززته الدراسات الحديثة من أن انتشار الإمراض الوراثية بعض أسبابه زواج الأقارب، ولكن ليس بصورة مطردة كما ذكرنا سابقاً.

وهذا لا يمنع أن نقول أنه بالاستقراء في العائلات التي جعلت من سنتها في الحياة ألا تُنكح أبنائها إلا منها، نجد هذه العائلات تأتي عليهم فترة ينشأ فيهم ضعف عقلي وجسماني وانفعالي.

وبالتأكيد من يلجأ لمثل هذه السُنة في الزواج سينشأ فيهم ضعف، وذلك بسبب الصفات الوراثية الضعيفة التي يرثها الأبناء عن الآباء وهكذا..

لذلك أصبحنا لا نستغرب في زماننا علماء الهندسة الوراثية حينما يحذرون من هذه السنة في الزواج ويقولون بضرورة تغيير سنة الزواج بين الفترة والأخرى لتحسين نوعية الجنس.

ففي النبات مثلاً هناك طريقة التطعيم لتحسين نوعية النبات والثمار المنتج. وفي الحيوان أيضاً كذلك هناك طريقة التهجين لإيجاد نوعيات محسنة من الحيوانات.

من كل ما تقدم نرى أنه ليس هناك نص صريح يحرم الزواج من الأقارب، لكن حصر الزواج في القريبات قد يورث ضعفاً في الجنس وقد لا يظهر هذا الضعف في جيل مبكر ولكن قد يتأخر هذا الضعف لعدة أجيال.

---

[9] السيد سابق. فقه السنة 8/2.

[10] الشعراوي. محمد متولي، أحكام الأسرة والبيت المسلم، ص 58.

وحتى نتجنب هذا الضعف في الجنس وشيوع الأمراض الوراثية ونقلها من جيل إلى جيل لجأ الأطباء في زماننا إلى طريقة الفحص قبل الزواج لاكتشاف الخطر قبل وقوعه وتقديم الاستشارة الوراثية اللازمة للزوجين، وأخذت بعض الدول العربية مثل تونس والجزائر والمغرب بهذه الاجراءات ودعت أليه بل إن البعض جعله أمراً لازماً[11].

وقبل أن أتحدث عن الحكم الشرعي في مثل هذا الفحص لا بد أن أشير إلى السلبيات والايجابيات لتتضح عندنا الصورة قبل التحدث عن الحكم الشرعي في هذه المسألة.

ايجابيات الفحص قبل الزواج.

1. إن المقدمين عل الزواج يكونون على علم بالأمراض الوراثية المتوقعة إن وجدت فتتسع عندهم الخيارات في عدم الإنجاب أو عدم إتمام الزواج.
2. تقديم النصح للمقبلين على الزواج وذلك بإستقصاء التاريخ المرضي والفحص السريري واختلاف زمر الدم.
3. مرض الثلاسيميا من الأمراض الشائعة في حوض البحر المتوسط وهناك وسائل للوقاية منه إذا ما تبين المرض قبل الزواج.
4. المحافظة على سلامة الزوجين من الأمراض، فلا تنتقل الأمراض المعدية من المصاب الى السليم.
5. المحافظة على استمرارية عقد الزواج، فاذا ما اكتشف المرض بعد الزواج فقد يؤدي ذلك إلى فسخ العقد وانتهاء الحياة الزوجية.
6. يتأكد كل من الزوجين قبل الزواج على مقدرة الآخر على الإنجاب الذي هو أحد مقاصد الزواج الرئيسة.
7. الحد من انتشار الأمراض المعدية وولادة أطفال مشوهين أومعاقين.
8. وهناك فوائد أخرى كثيرة قد تظهر لكل مقدم على الزواج إذا قام بهذا الفحص قبل الزواج[12].

---

[11] البار محمد علي، الفحص قبل الزواج، ص48.

[12] البار، محمد علي. مرجع سابق. ص40

أما سلبيات الفحص قبل الزواج:

1. يتوقع كثير من المقدمين على الزواج إذا قاموا بإجراء الفحص أنه سيقيهم من الأمراض الوراثية، وهذا توقع خاطئ، لان الفحص الطبي عادة يتم لعدد محدود من الأمراض الوراثية الشائعة، وهي كثيرة جداً.
2. إيهام الناس أن زواج الأقارب هو السبب الرئيس في انتشار هذه الأمراض وهذا وهم فإن هناك أسباباً كثيرة غير ذلك.
3. ما درجت عليه مجتمعاتنا من التفنن في الإشاعة فقد يحدث تسريب لنتائج الفحص فيتضرر أصحابها سواء الرجل أو المرأة نتيجة لذلك.
4. الحالة النفسية التي تسببها مثل هذه الفحوص للناس إذا ما تبين إصابة الابن أو البنت بمرض وراثي، سواء في الحال أو المآل مما يجعل حياة الأهل قلقة وغير مستقرة.
5. يمكن ان تكون مثل هذه الفحوص مكلفة مادياً ولا يستطيع تحمل نفقاتها الرجل فتشكل عبئاً اقتصادياً زائداً علاوة على تكاليف الزواج الباهظة أصلاً[13].

بعد أن استعرضنا الإيجابيات والسلبيات للفحص قبل الزواج نقول ما هي إمكانية أن يكون هذا الفحص ملزماً للجميع وهل يحق للدول العربية والإسلامية أن تلزم كل من يتقدم للزواج بإجراء الفحص الطبي بحيث تجعله شرطاً لإتمام الزواج؟ أم يكفي أن يكون هذا الفحص اختياراً؟

لقد وقف العلماء المعاصرون من هذه القضية المعاصرة مواقف مختلف بين مجيز ومانع مطلقاً، ومنهم من توسط بين الأمرين لكن يمكن إجمال آرائهم بقولين:

1. القول الأول: المجيزون

وهؤلاء يقولون أنه يجوز لولي الأمر إصدار قانون يلزم المتقدمين للزواج بالفحص الطبي، ولا يتم عقد الزواج إلا بعد إصدار شهادة طبية تثبت أنهما لائقين طبياً، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما يلي:

---

[13] البار محمد علي. مرجع سابق. انظر كذلك موقع الإسلام اليوم بحوث ودراسات، الفحص قبل الزواج، د. عبد الرشيد قاسم.

أ. قول الله تعالى : ((وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي اللأمر منكم))[14] وجه الدلالة أن الإقامة على المرض إلقاء بالنفس إلى التهلكة فيتعين الفحص والعلاج[15] .

ب. قوله تعالى : ((قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء))[16] وجه الدلالة أن المحافظة على النسل من الكليات التي دعت إليها الشريعة وإذا تعين ذلك بالطب والعلاج وجب المصير إليه.

ت. حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في (لا توردوا الممرض على المصح)[17]وجه الدلالة اجتناب المصابين بالأمراض المعدية، وهذا لا يُعلم إلا بالفحص .

ث. إن من بين القواعد الفقهية المقررة "ارتكاب أهون الشرّين وأنه يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام"، وقاعدة "الدفع أولى من الرفع"، وقاعدة "الوسائل لها حكم الغايات" [18].

فهذه القواعد إنما قررها الفقهاء لاجتناب الضرر ودفعه عن الإنسان بكل وسيلة ممكنة إذا كانت هذه الوسيلة تحقق له نفعاً متوقعاً، وفي مسألتنا لا يتحقق النفع إلا بالفحص الطبي.

2. القول الثاني – المانعون

يرى أصحاب هذا الرأي أنه لا يمكن إلزام المقدمون على الزواج بالفحص الطبي لما في ذلك من تدخل في الحقوق الشخصية للأفراد فضلاً عن مخالفته للنصوص الشرعية، وقد استدلوا بما يلي :-

1. قول الرسول صلى الله عليه وسلم " كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل" وجه الدلالة أن شروط عقد الزواج وأركانه واضحة من خلال الأدلة الشرعية، وأي إضافة على هذه الشروط هو تزّيد على شرع الله وهو باطل[19].
2. إن الزواج لا يلزم منه الذرية، فلا وجه للإلزام بالفحص.

---

[14] القرآن الكريم. سورة النساء آية 59

[15] ابن العربي، أحكام القرآن 451/1.

[16] القرآن الكريم. سورة آل عمران ، آية 38

[17] البخاري، كتاب الطب (56) باب لا عدوى (53) برقم (57)

[18] الحفناوي، التعارض والترجيح عند الأصوليين ص 207.

[19] الشوكاني، كتاب إرشاد الفحول ص 181.

3. إن الفحص عادة لا يشمل كل الأمراض المعدية وهي كثيرة جداً فلو ألزمنا الناس بالفحص عنها جميعاً لتعذر ذلك ولما تزوج أحد.
4. قوله صلى الله عليه وسلم (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) والحديث واضح الدلالة في أن الأصل في الزواج الدين والخلق وليس شيئاً زائداً[20].
5. قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الطاعة في المعروف) وجه الدلالة أن إلزام الزوجين بالكشف قبل الزواج مفاسده أكثر من منافعه[21].
6. ما جاء في الحديث القدسي: (أنا عند حسن ظن عبدي بي) وجه الدلالة أن المقدم على الزواج عليه أن يحسن الظن بالله ويتوكل على الله [22].

الترجيح :-

يظهر من خلال الموازنة بين الفريقين قوة أدلة الفريق الأول الذي يقولون بالإلزام وذلك لفساد الزمان، وخراب الذمم، وانتشار الأمراض، ولا سبيل لتفادي ذلك إلا بالفحص الطبي والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا ضر ولا ضرار[23].

وأرى لضبط هذه القضية وحتى لا تترك الأمور جزافاً أن يوضع ضابط لهذه المسألة وهي إذا ما احتاج أحدهما للفحص أصبح ملزماً، كأن يعرف عنهم هذه العائلة أنها مصابة بمرض من الأمراض الوراثية أو المعدية فهنا يلزم الفحص الطبي قبل الزواج أما إذا لم يعرف عن هذه العائلة أمراضاً وراثية فليس هناك داع لإجراء الفحص، أو ما إذا كان زوجين متباعدين كل منهم من بلد أو دولة ..... ولكن يترك الخيار لهما أو لوليهما.

والله اعلم

---

[20] الترمذي، كتاب النكاح (8) باب (3) رقم (1048) وابن ماجه كتاب النكاح (10) باب الأكفاء (46) برقم (1967)

[21] البخاري، كتاب الاحكام (73) باب السمع والطاعة (4) برقم (7145) ومسلم كتاب الإمارة (34) باب وجوب طاعة الأمراء (8) برقم (1840)

[22] البخاري. كتاب التوحيد (77) باب ويحذركم الله نفسه (15) برقم (7450) ومسلم. كتاب الذكر والدعاء (49) باب الحث على ذكر الله تعالى (1) برقم (2675).

[23] ابن ماجه. كتاب الأحكام (13) باب من بنى في حقه ما يضر جاره (17) 782/2 رقم الحديث (2340)

الخاتمة

مما تقدم تبين لنا أن الإسلام حض على الزواج ورغب فيه لكنه لم يمنع الزواج من الأقارب، لكن مع تباعد الأزمنة وإنغلاق العائلات على بعضها وانتشار عادة الزواج بين الأقارب، أدى إلى ظهور الأمراض الوراثية، التي لا سبيل للقضاء عليها إلا بمباعدة التزاوج بين الأقارب.

وإن الصفات الوراثية لا يتحكم بها شخص واحد بل يشترك كل من الرجل والمرأة في حمل الصفات الوراثية الضعيفة التي تؤدي الىظهور الأمراض الوراثية في الحال أو المآل.

وإن هناك أسباباً تؤدي إلى زواج الأقارب خاصة في مجتمعاتنا الشرقية منها العادات والتقاليد.

وللحفاظ على مجتمعاتنا نقية من الأمراض الوراثية نرى إلزام كل من يرغب بالزواج بضرورة عمل فحص طبي خاص للحفاظ على مصلحة المجتمع العامة ولأن الفحص يقوي فرصة بناء أسرة سعيدة متوافقة صحياً ونفسياً واجتماعياً .

التوصيات :

1. أوصي الأزواج الشابة بضرورة استشارة أصحاب الاختصاص قبل الزواج وقبل الحمل خاصة الأقارب من الدرجة الأولى.
2. تقع على عاتق العلماء وقادة المجتمع ورجال الدين مسؤولية كبيرة في تبصير المجتمع بهذه الظاهرة.
3. أوصي بأن تتحمل أكاديمية القاسمي مسؤوليتها وتقوم بنشر الوعي وإصدار النشرات الخاصة بهذا الموضوع.
4. كما أوصي أهل الاختصاص من الأطباء بضرورة تحديد عدد معين من الأمراض الوراثية الشائعة في بلادنا للتأكد من خلو الأزواج الشابة منها قبل الإقدام على عملية الزواج.
5. لا مانع من أن يترك خيار الشرط للعروسين معاً كأن يشترط أحدهما أو وليهما بإجراء الفحص على الآخر.

المراجع:

القرآن الكريم.

1) البار، محمد علي. الفحص قبل الزواج. الرياض: الدار السعودية، 1999.

2) البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح. ط1. (مطبوع مع كتاب فتح الباري) القاهرة: دار الريان للتراث. 1986.

3) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. كتاب الموضوعات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

4) ابن سلام، القاسم ابن عبيد. كتاب غريب الحديث. تحقيق د. حسين محمد شرف. القاهرة: سنة 1984م–1404 هـ.

5) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله. أحكام القرآن. تحقيق محمد علي البجاوي. بيروت–لبنان: دار المعرفة، (د.ت).

6) ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني. كتاب السنن. ط اسطنبول: 1981م–1401هـ.

7) الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1358.

8) الحفناوي، محمد إبراهيم. التعارض والترجيح عند الأصوليين أثرهما في الفقه الإسلامي. ط2. مصر–المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987.

9) الزحيلي، وهبة. الفقه الإسلامي وأدلته. ط3. دمشق: دار الفكر، 1989.

10) سابق، سيد. فقه السنة. بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي، (د.ت).

11) الشعراوي، محمد متولي. أحكام الأسرة والبيت المسلم. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (د.ت).

12) الشوكاني، محمد بن علي. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، وبهامشه شرح الشيخ احمد بن قاسم العبادي الشافعي. ط1. مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1937.

13) العسقلاني، ابن حجر. تلخيص الحبير في تخريج أحديث الرافعي الكبير. الناشر عبد الله هاشم المدني: شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1384 هـ.

14) القرطبي، ابن عبد البر. الاستيعاب في تاريخ الأصحاب. ط1. القاهرة: دار التراث، 1979.

15) القشيري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1374هـ.

16) قاسم، ع. "بحوث ودراسات" 2003. <http://www.islamtoday.net>.

17) الألفي، ع. "اغتربوا لا تضووا" 2001. <http//www.islamSet.comonlin>.

תקציר

הנישואין הן מעשה חסד וברכה שהוענקו על ידי אלוהים לבני האדם. לכן, חובה על כל בן אדם להטיב בבחירת שותפתו לחיים, דהיינו, בחירת לבו. יחד עם זאת, נפוצו, בעידן הזה, מספר מחלות אשר נבעו כתוצאה ממה שנודע ב"נשואי קרובי משפחה".

מטרת מחקר זה היא לשפוך אור על המושג "נשואי קרובי משפחה" ולבדוק: האם זה נכון שסוג זה של נישואין מהווה סכנה על הילודה הבריאה בחברה הערבית?

הנושא ייבדק לאור טקסטים דתיים אסלאמיים שדנו בסוגיה זו, וגם באמצעות בחינת דעתם של המדענים והרופאים, על מנת למצוא מכנה משותף בין מתירי סוג זה של נישואין לבין המסתייגים ממנו.

התברר לי, במחקר הזה, כי היו חוקרים רבים שחקרו נושא זה וניסו לתרום, ולו מעט, לעניין של ילודה בריאה הרחק מנישואים בין קרובי משפחה. התברר, כי נישואים אלה חזרו על עצמם ועברו מדור לדור באותה משפחה עד שהפכו ל"מחלה תורשתית" שמועברת מההורים לילדיהם..

לכן, הגעתי למסקנה עיקרית והיא: חובה על כל זוג שעומד להתחתן, לעבור בדיקה רפואית לפני הנישואין על מנת לוודא שאין מניעה מדעית כתוצאה מנישואין בין קרובי משפחה.